تربطني بمهرجان قازان علاقة قوية والتكريم هذه المرة جاء من أهل البيت

كلثوم لـ«الوطن»: أظن أن إدارة مؤسسة السينما الجديدة ستتخذ قرارات لمصلحة السينما السورية وتحقق مشروعنا الوطني

مصعب أيوب

كان له حضوره في كثير من المهرجانات العربية والإقليمية مكرماً بعد نتاجه السينمائي الذي تمحور في جله عن الحرب وتبعاتها إضافة إلى الدراسة الأكاديمية فقد صقل خبرته وموهبته في إنتاج الأفلام القصيرة، وعليه فقد نال الكثير من الجوائز، مؤخراً كرم مهرجان قازان السينمائي الدولي بنسخته العشرين المخرج السوري المهند كلثوم، بمنحه دبلوم المنبر الذهبي، وذلك مساء يوم الأربعاء ٧ أيلول الجاري٢٠٢٤، في قازان عاصمة جمهورية تتارستان.

«الوطن» في حوار خاص مع المخرج المهند كلثوم حول تكريمه الأخير وشيء من مسيرته.

• في البداية أخبرنا عن التكريم الأخير في قازان وما الجديد الذي لمسته في تكريمك، أو ما الاختلاف في هذا التكريم عن غيره؟

تربطني بمهرجان قازان علاقة قوية بدأت منذ نحو ١٥ عاماً، وكنت خلال الأعوام المنصرمة بصفة مشارك، وتلقيت جائزة من لجنة التحكيم التي حددتها اللجنة العليا للمهرجان، وتوالت الزيارات مرات عديدة وبت من أحد أفراد هذا المهرجان ومحاضراً ومقدماً للعديد من ورشات العمل، ولكن هذا التكريم كان له طبع خاص، لأنه جاء من إدارة المهرجان بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيسه، وربما العلاقة التي حاولت تأسيسها بين هذا المهرجان ومهرجانات الوطن العربي والمهرجانات الإقليمية، فكنت مساهماً في تطويره نظراً لأهميته، ولم أعد نفسي يوماً شخصاً غريباً على المهرجان، بل كنت واحداً منهم، فالتكريم ليس مقابل الإبداع والمنتج السينمائي وإنما تكريم لدعم وتطوير الثقافة السينمائية ونشرها وبناء تشعبات كثيرة للمهرجان مع مهرجانات أخرى، فيعني لي الكثير لأنه جاء من مكان غير متوقع وهو ذو طعم مختلف.

• خلال مشاركاتك الكثيرة والمهرجانات التي شاركت فيها، ما الذي وجدت أن السينما السورية تفتقده؟

أعتبر أن المشاركة في أي مهرجان سينمائي سوري هو نقطة إيجابية للسينما السورية، فجميع المحافل التي كنت فيها حملت دائماً القضية السورية والروح السورية، فنحن اليوم لم نأت بهذه التكريمات من العدم، لأن المنتج السوري منافس بطبيعة الحال بقوة في المهرجانات الدولية ولعل ما يدعم قولي هو وجود الأفلام السورية على منصات التتويج، فدائماً نأمل عودة السينما لأوجها ونحن ضمن هذه الظروف يجب أن نكون أكثر تسويقاً ونشراً لهذه الثقافة، فالسينما عابرة للقارات وهي من تخلق لغة الحوار بين الشعوب، من خلال الأفلام وتبادل الآراء والنقاش بعد العروض، ولتحقق ذلك لا بد من المهرجانات ولسبب غياب المهرجانات هنا نضطر للمشاركة في مهرجانات خارجية، ونخضع لشروط وقوانين ربما تنافي معتقداتنا أو مبادئ ثقافتنا وطقوسنا، ولكن عندما نكون أصحاب التنظيم والقرار نحدد نوعية المادة المعروضة ونقدم ثقافتنا في المقدمة ونسمو بها، فكم نحن بحاجة اليوم لمهرجان دمشق السينمائي الدولي ومهرجان أيام دمشق السينمائي ومهرجان سينما الشباب؟

• ما الذي يمنع عودة هذه الأفلام أو ما يقاربها وما البديل منها؟

برأيي هذا الأمر مرهون بوزارة الثقافة التي من مهامها تنشيط ونشر ودعم الثقافة السورية وتلقف الإبداعات والتجارب الأخرى من خلال المهرجانات والمعارض، فمنذ قراية عام نفتقد للنشاطات السينمائية إذ توقف مهرجان سينما الشباب الذي اعتدنا عليه في كل عام مرة لتغطية أحلام الشباب السوريين، فحرم الشباب المحترفون والهواة من المنافسة بينهم، فلا يمكننا لومهم إذا اتجهوا للمشاركة في مهرجانات خارجية في ظل غياب الدعم اللازم، ولدينا مشكلة في صالات العرض في الدرجة الأولى، فمن أنجز فيلماً وأضناه وأجهده أين سيعرضه؟ وإن كانت هناك مبادرات فهي خجولة جداً، وإن كان الجواب أن الوضع الاقتصادي سيئ وهذا الحال على كل القطاعات والمجالات، فيمكننا التنسيق مع المجتمعات الأهلية والمنظمات الدولية ونخلق شيئاً جميلاً ومهماً، فمعظم المهرجانات حسبما أعلم تكون الحكومة هي الراعي الرئيس إضافة إلى وجود شركاء ورعاة لهذه المهرجانات.

• هل يساعد قصر طول الفيلم برأيك في انتشاره ومتابعته وبالتالي تقييمه والحكم عليه ولماذا لم تقدم فيلماً طويلاً؟

الفيلم يبقى فيلماً مهما بلغ طوله، إضافة إلى أن الأفلام بدأت أساساً قصيرة،وأنا لم تقدم لي الفرصة المناسبة لتقديم فيلم روائي طويل وأنا لا أرفض ذلك إطلاقاً، فأنا كأي صانع أفلام، أريد تقديم جميع التجارب، وربما كنت في وقت من الأوقات خارج حسابات مؤسسة السينما، وربما كان هناك توازنات أخرى، وربما يستند ذلك إلى المعرفة الشخصية والأصدقاء منطلقين من مبدأ الشللية والواسطة والمحسوبيات، ولكن في ظل الإدارة الجديدة للمؤسسة العامة للسينما أظن أن الأمور ستتجه نحو الأفضل لتحقيق مشروعنا الوطني والثقافي وجميعنا يأمل بذلك.

• كنت عضواً في عدة لجان تحكيم، ما مدى صعوبة هذا التكليف؟

هي فعلاً كما ذكرت تكليف ومهمة صعبة جداً، لأنني بصفتي الطبيعية كمخرج أو مشاهد، أحضّر الفيلم وأقيّمه بطريقة اعتباطية، ولكن أن تكون في لجنة تحكيم فهذا يحتم عليك الدقة والموضوعية والأمانة، فرأيك سيحدد مصير أحدهم وسيكون مفصلياً في التفاضل حول المعروضات، فالمهمة كبيرة جداً، وأتمنى أن أكون شفافاً وموضوعياً وخفيفاً، فما يهمني أولاً وأخيراً محتوى الفيلم بذاته بعيداً عن جنسيته أو مخرجه.

قدمنا الكثير خلال السنوات الماضية عن الحرب السورية والخطف والمسلحين وما إلى ذلك، ألم تأن مرحلة تقديم فصول التعافي والتبشير بالأمل الجديد القادم؟

أنا أحب السينما التوثيقية في الحقيقة ولابد من إشباع تلك المرحلة وحملها للأجيال القادمة وللتاريخ، وإن قلنا إننا دخلنا في مرحلة التعافي، فمن صاحب القرار والمال الذي يحدد الطرح؟ هذا بطبيعة الحال مرهون بالجهة المنتجة فأنا مخرج ووقت الحرب وأحب أن أقدم شيئاً للقادم، ومن يمثل الجهة الممولة هو المؤسسة العامة للسينما وهي من تقرر التوجه اللازم وملاءمته للفترة الراهنة، أو موافقته للقيمة الفكرية والتوجه الثقافي لها.

• قدمت عدة أفلام ذات طابع تربوي وتثقيفي وتوعوي، كم هو مهم أن تمارس السينما هذا الدور؟

ضمن تقلبات الحرب وعشوائيتها، هناك الكثير من الأفكار التي دخلت عالمنا ومجتمعاتنا في ظل وجود السوشال ميديا جاءنا الكثير مما يخالف قيمنا وقانوننا وأعرافنا، فالسينما عليها مهمة الحفاظ على القيم والمبادئ، وباتت أسرع في الانتشار بعد أن تعاونا مع المحطات الرسمية والمدارس ومؤخراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

• هل بدأت تلمس مستقبلاً للأفلام القصيرة أو ما يبشر بقبولها؟

هذا الأمر برسم وزارة الثقافة وإن لم يكن هناك ما يدعم سينما الشباب، فأظن أننا سنفتقد هذه الفئة من الشباب، فلو فكرنا قليلاً بشأن المعهد السينمائي، ما مصير الدفعات التي تتخرج فيه اليوم؟ الجواب عند الجهات المسؤولة بالطبع، وقد كان لدينا قبل عدة سنوات إنتاج قرابة ٢٠ فيلماً قصيراً ضمن مشروع أفلام دعم الشباب، إضافة إلى عشرة أفلام احترافية قصيرة، أما اليوم فعلى ما اعتقد انْفيت أفلام دعم الشباب، وبقيت أفلام قليلة فقط قصيرة، فهذا الموضوع يجب دراسته دراسة معمقة، فهل لدى وزارة الثقافة مشروع للسينمائيين الجدد؟

• لماذا لا يشارك القطاع الخاص في نهضة السينما؟

بكل بساطة لأن أصحاب رأس المال يهتمون للربح المادي السريع، والسينما عائدها المادي يكون على المدى البعيد، فبخوض المنتج السينمائي مرحلة التوزيع في الصالات ومن الممكن أن يحقق أرباحاً ومن الممكن ألا يحققها، علاوة على عدم وجود الصالات لدينا التي تتيح تسويق وتوزيع الشريط الفيلمي خلالها، وبالتالي تلجأ الجهة المنتجة للسوق العربية، وهو ما يعده المنتجون مغامرة ومجازفة ولا يفضل معظمهم خوض تلك المغامرات ويكتفون بالإنتاج التلفزيوني ذي الربح السريع مع مساحة انتشار أوسع.

• برأيك ما الذي ينقص السينما السورية اليوم لكي تكون في مصاف السينما الرائدة؟

ينقصنا الكثير في حقيقة الأمر، وفي البدء هو قرار هيئات أو مؤسسات وحكومات ولا بد من اشتراك القطاع الخاص في ذلك، فهو ليس قراراً فردياً، ولا بد من افتتاح الصالات الحاضنة للمنتج السينمائي، وهو ما يحتاج للكثير من المال، ونحن عندما نتكلم عن السينما نتكلم عن ثقافة بلد وهويته وبالطبع التعاون والعمل الجماعي سيئمر، ونحن لا نتقصنا الخبرة، فالسوري مبدع وفي أحلك الظروف يستطيع أن يبدع، ولا بد من قرارات جريئة تدعم هذه الصناعة، ولا بد من تقديم الإغراءات أو التسهيلات للقطاع الخاص، فلنتشارك في الثقافة كما نتشارك في التجارة والصناعة، فعندما يصل المنتج السينمائي السوري للخارج لا يصنف على أنه عام أو خاص، بل يصنف على أنه سوري فحسب.

• أخيراً، ما الذي تحضر له في الفترة القادمة؟

أقوم بالتحضير لفيلم قصير يحمل اسم «طعم البرتقال» فيه محاولة للبحث عن السعادة في ظل ضجيج ما بعد الحروب ومن المفترض أن تنطلق عمليات التصوير قريباً.

وصف سورية بالأم الكبرى لفلسطين

محمد رضا حامد.. أحد رموز الثقافة الفلسطينية المشبعة بالوجدان السوري

وائل العدس

نعى اتحاد الكتّاب العرب في سورية الكاتب الفلسطيني محمد رضا حامد ابن مدينة صفد الفلسطينية عن عمر ناهز ٨٣ عاماً قضاها في حب فلسطين والشعر والأدب عموماً.

الراحل صاحب مسيرة أدبية وفكرية اتسمت بالدقة والموضوعية فضلاً عن التزامه بالحس الوطني والقومي.

كان لنشأته في حي الصالحية بدمشق دور في منحه الثقافة وحب الاطلاع لكونها مركزاً علمياً تاريخياً. تعلّم في مدارس سورية ليصبح مدرساً، وظلت القضية الفلسطينية دافعاً كبيراً عنده لنظم الشعر والقصائد الوطنية، فضلاً عن نهمه للمطالعة منذ طفولته ليصبح من بين أهم الشعراء الفلسطينيين الكبار.

ومن قصائده في التغني بدمشق وجمالها وحبه لهذه المدينة التي بادلته الوفاء: «كلما أوغلت في الدمع أراكم.. ياسمين الشام زيتون بلادي عبق الآتي بأحلام.. مساح ها أنا الآن كأني... طبت فيكم.. من جراحي».

همة عالية

تمحورت نتاجات الراحل وأعماله حول التاريخ والتربية ومنهجيتهما، وتميز بهمته العالية وحضوره في المحافل الثقافية والإعلامية المتعلقة بالأوابد والمعالم الأثرية والتاريخية، واهتمامه البالغ بالقضايا القومية والوطنية ولا سيما قضية لواء إسكندرون السليب.

وأغنت تجربة الراحل مسيرة الشعر العربي حيث يعد رمزاً من رموز الثقافة الفلسطينية والعربية، مع أهمية ما قدمه من شعر وجداني وإنساني.

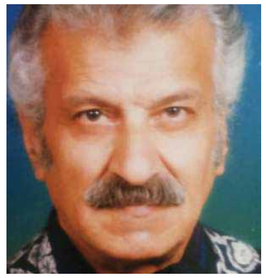

بين التدريس والإعلام

الراحل عضو جمعية الشعر في اتحاد الكتّاب العرب، وعضو اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين بدمشق، وأمين سر سابق لجمعية الشعر، وخريج قسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة دمشق. وقد عمل مدرساً بثانويات دمشق، كان عضواً بالبعثة التعليمية السورية للجزائر ١٩٦٧ – ١٩٦٩، وفي المملكة العربية السعودية أمضى عشرين سنة متنقلاً من التدريس إلى مساعد مدير مدارس الدوحة السعودية ١٩٧٠– ١٩٧٢، وأصبح مسؤولاً إدارياً في شركات فرنسية عاملة في المملكة ١٩٧٥ – ١٩٩٠ ثم عاد إلى دمشق.

دواوين وجوائز

استحوذت أغلب أعماله منذ بدايات الستينيات على دمشق وفلسطين وثوارها رغم تشعب قصائده بين الوطني والوجداني.

له عشر مجموعات للكبار منها «موت على ضفاف المطر» و«افتتاحيات الدم الفلسطيني» وثلاثة للأطفال منها «لمن تغني البلابل» وأوبريتات مسرحية منها «إليك أعود».

كما حاز عدداً من الجوائز الأدبية في عدد من الدول العربية منها الجائزة الأولى في مهرجان الشعر الثالث بدمشق عام ١٩٦٥ والجائزة الأولى في مهرجان عنابة بالجزائر عام ١٩٦٨. كما تقلد عدداً من المناصب الإدارية.

الأم الكبرى

في أحد لقاءاته مع «ديوان العرب»، عرّف عن نفسه فقال: «غادرتُ فلسطين وعمري خمس سنوات، وبقي هذا معلقاً في الذاكرة، حيث إن الطفل في هذه المرحلة يستوعب الأشياء بطريقة رائعة جداً.. كيف هاجرنا من فلسطين إلى سورية، وكيف جئنا على الأقدام مشياً، كان يشعرنا هذا المشي بأننا ننتقل من عالم معلوم إلى عالم مجهول، ولكننا كنا ندرك تماماً بأن سورية هي الحضن الأساسي للوجه الفلسطيني لأن سورية هي الأم الكبرى لفلسطين.. حيث فلسطين هي الجزء الجنوبي لسورية، ولذلك، كان ما يمر بنا من ألم يشعرنا بأننا ننتقل إلى بلد ستحمينا وستردنا لنا حقنا.. لأن الكفاح الفلسطيني كان يرفده الكفاح السوري، قبل أي منظومة عربية أخرى، وسورية تبنت القضية الفلسطينية ومازالت، لذلك إذا كانت سورية الآن تعيش مرحلة حرب عالمية ضدها، فلأنها تعتبر القضية الفلسطينية قضية داخلية، عندما وصلنا إلى سورية، استقبلتنا كأهلها وكأبنائها، وفتحت لنا بيوتها وصدورها وبقيت على ذلك، تجمعنا، على خندق التحرير وخندق المقاومة، وخندق التعليم، ففتحت المدارس السورية والبيوت السورية والأرض السورية لأهل فلسطين وكأننا جزء من هذه الأرض وهذه المنظومة السورية، ومازلنا نعيش حالياً سبعين عاماً على فكرة أن سورية هي المقاوم الوحيد من أجل القضية الفلسطينية والحاضن الأكبر لها، لذلك حوربت وستحارب إلى ما لا نهاية حتى تتخلى عن قضية فلسطين، وهذا لن يحدث مطلقاً، مازلنا نعيش على الدم السوري الذي يبني خندقه الأول باتجاه تحرير سورية، من العناصر الخارجية التي تبغي خرابها ودمارها وإنهاء القضية الفلسطينية على أرضها، وكذلك موضوع المقاومة الفلسطينية، وإنهاء قصة سورية مع فلسطين تحريراً ومقاومةً».

برجك اليوم 09/24

نجلاء قباني

الحمل

أنت تميل للبحث عن روابط أعمق من مجرد العلاقة، بل تفكر في تغيير الأساس بلقاءات شيقة وروابط متينة وكل ما تسعى إليه في هذه الأيام هو تغيير يدخل السرور والسعادة إلى قلبك.

عاطفياً: أنت تشجع العودة للجذور أو للأرض أو للوطن أو تقترب من عائلتك والعراقيل إلى زوال.

الثور

متغيرات مادية وربما التزامات مادية أكثر وأسبابها تعرفها، فمشكلتك المالية لن تحل إلا إذا قللت من مصروفك، فاسأل أهل الحكمة عن أمور تستطيع حذفها لتوفير مزيد من السيولة.

عاطفياً: اليوم جيد لتعيش إقبالاً على الحياة ولتقوم ببعض التغييرات لتكون الأمور أفضل.

الجوزاء

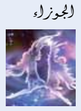

أنت تخطف الأنظار بجاذبيتك ولطفك وعلاقاتك السلسة ونشاطك الذي يؤهلك للإنجاز وقد تحتاج لمناقشة معمقة مع نفسك ومع المحيط للوصول لأهدافك فاليوم للنشاط.

عاطفياً: أنت في يوم مفرح والاحتمالات كثيرة ابتداءً من التعرف على شريك جديد وانتهاءً بمصالحات لمن تحب.

السرطان

لو حصل تغيرٌ حقيقي في طبعك فأصبحت أكثر هدوءاً وأقل حديثاً لأصبحت فعالاً أكثر فقد تفقد اليوم أحياناً الرغبة في الكلام وتبدأ بالتطلع إلى الموبايل أو الهاتف وهو برن من دون أن تفكر بالرد.

عاطفياً: انتبه أن وقوعك في الخطأ وارد فأنت لست كاملاً فلا تفسد علاقتك بمن حولك فقط لأنك عنيد أو متشبث برأيك.

الأسد

تتعرف على أصدقاء يعطون الفرحة لمشاعرك أو يمنحونك السعادة والإحساس الجميل ويعززون ثقتك بنفسك فأنت تنطلق هذا اليوم نحو علاقات اجتماعية وتستعيد حياتك واطمئنانك.

عاطفياً: تشعر بالود والتفاهم وتضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك سواء أكانت بالشريك أم بالأهل.

العذراء

لا تكن متطلباً أو عصبياً ولا ترم بسلة حجارة من كلماتك العصبية في وجوه العائلة أو الشريك فاليوم متعب على المستوى الشخصي لذلك أحذرك من الشك أو الغيرة أو سوء الظن ودون مبرر.

عاطفياً: أنت قلق وربما السبب سفر أو ارتباط أنت تفكر به لو كنت خالياً.

الميزان

متغيرات إيجابية حاول أن تستفيد منها فالأجواء مميزة من حولك وهذا يسعدك وتستعيد مكانك ومكانتك وتعامل الآخرين بلطف فأنت مشغول بالأمور مع من حولك.

عاطفياً: أمورك العاطفية تحمل إشراقاً يغمرك ويمنحك الحرية والفرح والثقة بنفسك بإمكانياتك الخاصة.

العقرب

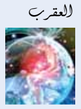

أنت تتولى القيادة في القرار في أمورك العملية وحتى في أمورك الشخصية لأنك ترمم علاقاتك، تناقش وتحاور وتفرض شروطك معتمداً على مساعدات العائلة والأصدقاء.

عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة فالكواكب مساعدة وتمنحك الوقت والطاقة والدعم لتضع هيكلية جديدة لأهداف أنت تريد تحقيقها.

القوس

وجود المشتري في موقع غير مناسب قد يجعلك حساساً أحياناً وقد تظن أنك مهمل من الشريك أو أن لديه أولويات تزعجك وإذا شعرت أن الشريك متوتر، فلا تستفزه بل ابتعد قليلاً واسأل أصدقاءه أو جو العمل لديه فقد تكتشف أنك لست سبب ضيقه وتوتره.. عاطفياً: أنت تقضي أغلب وقتك في المنزل أو في العمل وطالما أن القلق سيرافقك في العمل فهو بالضرورة سيلاحقك إلى البيت.

الجدي

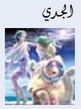

اليوم قد يحمل لك الفلك خيارين أحدهما يقلقك وقد يضايقك التفريط بأحدهما فاليوم متعب والعمل كثير وقد تعاني من ضغط وأنا أدعوك لتذكر ما نسيت فقد يسبب لك النسيان إرباكاً بسيطاً فانتبه لصحتك.

عاطفياً: شهر لتغيرات إلى الأفضل وغالباً سيحمل لك الاستقرار مع أنه قد يحمل السفر والأمور تأخذ طابع السعادة.

الدلو

اليوم تُقدَّر وتوضع أفعالك في مكانها اللائق، فالمحيط يقدر ما تفعله ويكتشفون مواهبك ويقدرون مزاياك ولتثبت لنفسك ولمن حولك أنك الأفضل وأنك شخص يعتمد عليه ومدعاة للثقة.

عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة وغالباً أنت تفكر بشكل جدي بتغيير حياتك العائلية أو العاطفية وربما منطقة السكن.

الحوت

يشكو من حولك اليوم من مزاجيتك وقلقك وقد تشعر أنك ضائع ولا تعرف ما تريد فلا تجعل معنوياتك السلبية تؤثر في أمورك الشخصية ولا تراكم مشاكل صغيرة حلها بسيط.

عاطفياً: قد تدخل مواجهات أو نقاشات مع أحد الأولاد أو أحد الأشقاء.. حاور من يهمك أمره بهدوء.